مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 77 (من 28 يونيو إلى 5 يوليو 2014)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 3

الرئيس الأفغاني بين تهديدات وأقوال متكررة

- انتقادات منذ البداية 4
- دوافع الرئيس الأفغاني لأخذ هذه المواقف 5

باكستان... تحديات تُهدد وجهود تُبذَل

- محاولة التفاهم مع الحكومة الأفغانية 7
- العمليات على وزيرستان والأهداف 8
- لجوء سكان وزيرستان إلى أفغانستان وقلق إسلام آباد 9

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نقدم إليكم من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، مناقشة التصريحات الأخيرة للرئيس الأفغاني حامد كرزاي بخصوص المؤامرات الأمريكية الغربية في أفغانستان، والتي أدلى بها في حوار له مع مجلة غربية. ونناقش أيضا، موجة اللجوء السكاني من وزيرستان الشمالية، إلى المناطق الشرقية في أفغانستان، نتيجة لتنفيذ الجيش الباكستاني عمليات عسكرية في وزيرستان الشمالية، وفي الصعيد نفسه نسلط الضوء على ما قامت به الحكومة الباكستانية من محاولات في الوصول إلى التفاهم مع الجانب الأفغاني في حربها على حركة طالبان باكستان.

- قال الرئيس الأفغاني حامد كرزاي في حوار له مع مجلة "أتلانتيك"، إن ما جرى في أفغانستان خلال 13 سنة مضت لم تكن حربا على طالبان، بل كانت مؤامرة أمريكية غربية ضد أفغانستان. مع أن مواقف حامد كرزاي المناوئة، لأمريكا والغرب، قد أصبحت أمرا اعتياديا، ويُتعبر الحصول على لقب "البطل" هو العامل الأوحد لتلك المواقف، إلا أنه وفي الحقيقة، ليس الأمر بسيطا وساذجا إلى هذا الحد ولن يكون من شأن أي رئيس أن يتخذ مواقف كهذه دون وجود معطيات وشواهد حقيقية.
- من جانب آخر، إن لجوء سكان المناطق القبلية من وزيرستان الشمالية إلى أفغانستان، نتيجة لعمليات القوات الباكستانية، ومخاوف إسلام آباد بهذا الشأن، جعلت الجانب الباكستاني يطلق سلسلة محاولات للوصول إلى التفاهم مع الحكومة الأفغانية. وفي نفس الإطار زار وفد باكستاني كابول، وتبعه دادفر سبنتا مستشار الأمن القومي للرئيس الأفغاني بزيارة إلى إسلام آباد وبإجراء مشاورات مع المسؤولين الباكستانين هناك. «تحليل الأسبوع» يأتيكم بمناقشة هذه المواضع، في هذه النشرة الأسبوعية، وإليكم التفاصيل:

الرئيس الأفغاني بين تهديدات وأقوال متكررة

مرة أخرى، وخلال لقاء له مع مجلة غربية، اعتبر الرئيس الأفغاني حامد كرزاي الحرب على طالبان طيلة 13 سنة، مؤامرة أمريكية غربية، وقال إن الأمريكان والغربيين أرادوا بهذه الحرب أن ينفذوا مشارعهم في المنطقة.

يأتي هذا التصريح فيما بقي شهر واحد فقط، من ولاية كرزاي الرسمية، ويرى البعض أنه يريد بهذا أن يبرز نفسه كبطل في المعركة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي الرسالة التي يريد الرئيس الأفغاني أن يوجهها بهذه الأقوال؟ وما هو السبب الرئيسي لهذه التصريحات؟

انتقادات منذ البداية

منذ بضع سنوات أراد الرئيس الأفغاني، عبر مواقف مخالفة لأمريكا والغرب أن يوصل رسالة إلى الشعب الأفغاني وإلى المسؤولين الأفغان في الحكومة القادمة. لقد أراد حامد كرزاي بطريقة أو بأخرى أن يخبر شعبه بما تجري على أرضها من ألعاب سياسية تديرها الأيادي الغربية.

لقد ظهر هذا التوجه لدى حامد كرزاي في الآونة الأخيرة، وكان يعرف منذ البداية أهداف الغرب ومشارعه، وما يحيك من مؤامرات بحق البلد، وهذا يجعل البعض يتسائل، لماذا سكت كرزاي في البداية عن المؤامرات الغربية بشأن أفغانستان؟ ولماذا لم يتخذ إجراءات صارمة منذ البداية، ليخفف من حدة هذه المؤامرات وتأثيرها السلبي، طيلة السنوات الماضية؟

إنهم يستغلون هذه التصريحات الثنائية المخالفة، للسيطرة على القلوب والأذهان، ويعتبرونها أمرا ظاهرا، تخفى في باطنها أمور كثيرة.

لا يبدو هذا الرأي مصيبا إلا حد كبير، لأن المواقف الأخيرة لحامد كرزاي تُظهر بأنه أدرك أمورا كبيرة، ولا يريد بكتمانها أن يترك البلد يواجه تحديات أكثر في مستقبلها. وهو أمر جعله منذ خمس سنوات الماضية، يدلي بتصريحات شديدة ومخالفة بخصوص المؤامرات الغربية. وأما السؤال عن سكوت كرزاي منذ البداية، تجاه الخطوات العدوانية بحق أفغانستان، رغم تفاهمه مع الغربيين ومعرفته لأهدافهم ومشارعهم، فالإجابة عنه معلومة وهي أن حكومة كرزاي في البداية لم تكن من الاستقرار والقوة بحيث يمكنها من الوقوف في وجه الغربيين، ولكنه أخيرا أدرك أن النظام في البلد قد وقف على قدميه وقويت فرائسه.

لقد حدث أول صدام بين حامد كرزاي وأمريكا سنة 2009م، إثر الانتخابات الرئاسية الأفغانية، بعد أن أيّد البيت الأبيض الدورة الثانية من ولاية حامد كرزاي –جاء موقف أمريكا، قبل إعلان نتائج الانتخابات الأفغانية من قبل لجنة الانتخابات الأفغانية، واعتبر حامد كرزاي فائزا ورئيسا منتخبا لأفغانستان-، فانتقد حامد كرزاي هذا السكوك الأمريكي في لقاء له مع صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية، وقال إن على أمريكا وحلفائها المعرفة بأن أفغانستان دولة حرة، وهي التي تقرر لنفسها في شؤونها الداخلية. أضاف كرزاي حينه: "صحيحا قالوا، من يعطي الخبز هو الذي يعطي الفرمان، ولكن أفغانيا واحدا لن يقبل أن يكون رئيس بلده، تابعا للأجانب".

بعد ذلك وخصوصا في السنوات الأخيرة، استغل حامد كرزاي كل فرصة، للهجوم على أمريكا والغرب، وبذلك أرسل رسائل إلى الشعب الأفغاني وساسته أن يدركوا الحقائق.

دوافع الرئيس الأفغاني لأخذ هذه المواقف

إن الفترة الباقية من ولاية حامد كرزاي قصيرة، ولكن الأهم في الأمر أنه لا يزال يتحدث كرئيس للبلد، وإن لأقواله ثقل كبير، ولا ينتهي الأمر بالقول إنه يريد أن يخرج من المعركة بطلا. يبقى السؤال الذي يقول، ما هو الهدف الرئيسي من هذه التصريحات للرئيس الأفغاني حامد كرزاي؟

يمكن لهذه التصريحات أن تكون لأسباب عدة. أولا إن الرئيس الأفغاني أدرك مسؤوليته ويريد أن يكشف العوامل الأساسية لمصيرة بلده المُرّة. ثانيا إنه يريد أن يكشف الغطاء عن وجه الخدع الأمريكية والغربية، لرئيس جديد يخلفه، كي لا يضحي الأخير بمصالح البلد في الوصول إلى الكرسي، وأن يبحث طريقا نجاة للأزمات الراهنة. ربما حاول حامد كرزاي خلال حكمه معرفة أهداف الأصدقاء الأجانب والآن يريد أن يفصح عن تجاربه.

وعلى زعماء المستقبل أن يُمعنوا النظر في تصريحات السيد كرزاي تجاه النيات الغربية السيئة. وليس أمرا ساذجا وبسيطا أن يدلي شخص في مكانة رئيس البلد، بتصريحات كهذه دون وجود أية معطليات وشواهد حقيقة.

ثم إن صمت المجتمع الدولي ومعه أمريكا تجاه هذه التصريحات، مصادقة منهم على حقيقتها، ويبدو أن أقوال حامد كرزاي ليست مبنية على العواطف، بل هي أسرار يكشفها الرجل بعد تجارب طويلة.

كان من المحتمل أن يحصل السيد كرزاي على رصيد أكبر بتوقيعه للاتفاقية الأمنية، وحينما ارتفع الجدل بشأنها كان البعض يرون أن الرئيس كرزاي يريد بتردده من التوقيع أن يضمن مستقبله، وأنه سيوقع الاتفاقية حتما، ولكن ظهر فيما بعد أنه لم يكن ينو توقيع الاتفاقية أساسا. مع أن الرئيس الجديد يرى بقائه رهن توقيع هذه الاتفاقية إلا أنه ينبغي أن يستفيد من تجارب كرزاي خلال 13 سنة مع الأمريكان والغربيين، ومن معرفته للمؤامرات الغربية، ومن ثم على من يخلف كرزاي أن يتعلم كثيرا من هذه الأمور.

بعد سقوط حكم طالبان، قتل المئات في الحرب الأفغانية، ولا تزال الإحصاءات بشأن قتلى هذه المعركة غير دقيقة. وإن لم ينتبه الرئيس الجديد للمؤامرات الأمريكية الغربية، بشكل لائق ومطلوب، فإن حرب أمريكا المفروضة في أفغانستان سيطول أمدها بعيدا، وستُحَمّل البلد خسائر كثيرة.

باكستان... تحديات تُهدد وجهود تُبذَل

إن عمليات الجيش الباكستاني على وزيرستان الشمالية، إن كانت من جانب تعبر عن موقف جديد لدى إسلام آباد تجاه المجموعات المسلحة، وتثير نقاشات جديدة حول استقرار هذا البلد، إلا أنها ومن جانب آخر تبرز أهمية الجانب الإقليمي لهذه المعركة، وذلك نظرا لموجة نزوح وسط سكان هذه المنطقة إلى أفغانستان إثر تلك العمليات.

هذه ليست أول مرة تنفذ القوات الباكستانية عمليات عسكرية في المناطق القبلية لوزيرستان الشمالية، بل قبل هذا ولمرات عدة، تم تنفيذ مثل هذه الهجمات وقتل فيها وفي معارك استخبارتية أخرى عدد من زعماء القبائل، ولقد كان تأييد سكان هذه المنطقة للإرهاب، الذريعة الأربز لشن مثل هذه الهجمات. أما هذه المرة فإن تنفيذ هذه العمليات الواسعة جاء متزامنا مع انتخابات الرئاسة الأفغانية، وقد أثار أسئلة لم تلق جوابا بعد.

محاولة التفاهم مع الحكومة الأفغانية

مع بدء عمليات القوات الباكستانية على وزيرستان الشمالية، ظهر تهديد المجموعات التابعة لحركة طالبان المعارضة مع إسلام آباد، والموجودة في أفغانستان أكثر من ذي قبل، ثم توجهت موجة سكان المناطق المهاجَمة نحو المناطق الشرقية الأفغانية، وكل هذه الأحداث أقلقت الجانب الباكستاني بشكل كبير. لأن باكستان تعتقد بأنه وفي حال وقوع قيادة طالبان وعناصرها في أيدي أجنبية أو أفغانية تتضاعف التهديدات، والتي تتمثل في أنشطة مسلحة كالهجوم الأخير على مطار كراتشي. وتلك حالة تمهد الطريق لاستخبارات المنطقة أن تخطط هجمات مثل ذلك وأن تنفذها عبر هذه المجموعات المسلحة.

بعد تشكيل الحكومة الباكستانية الجديدة بزعامة نواز شريف، وبدء العمليات العسكرية على وزيرستان، حاول الجانب الباكستاني، الحصول على التفاهم والتعاون من الجانب الأفغاني في حربها مع طالبان، وبناءً عليه وبعد زيارة وفد من

قبل الحكومة الباكستانية إلى أفغانستان، زار السيد دادفر سبنتا مستشار الأمن القومي للرئيس الأفغاني إسلام آباد لتبادل المشورة بخصوص الحرب الدائرة على حركة طالبان باكستان.

ولكن السيد سبنتا وبعد رجوعه إلى أفغانستان، صرح للصحفيين ما اشترطه الجانب الأفغاني على إسلام آباد، وبأنه لا يعتمد على الباكستانيين دون أن يرى منهم تعاونا عمليا. وفي نفس الوقت انتقد السيد سبنتا باكستان بسبب "مشاركتها" في الهجمات التي وقعت في ولاية هلمند.

حاليا تحس باكستان بتهديدات كبيرة من قبل أفغانستان والهند وأمريكا وحلف شمال الأطلسي أو "الناتو"، ومع ذلك يستمر قصف القوات الباكستانية على المناطق الشرقية الأفغانية، وهو أمر يزيد من حدة التوتر في العلاقات الثنائية بين البلدين، ويلعب دورا كبيرا في اضمحلال الثقة بين طرفين.

العمليات على وزيرستان والأهداف

لقد واجهت باكستان أخطارا وأضرارا كبيرة من وزيرستان الشمالية منذ بضع سنوات الماضية، ويبدو أن هذه المنطقة، إلى جانب عوامل أخرى، تدفع البلد كلها نحو هاوية خطيرة. ولنفس السبب بقيت هذه المنطقة الهدف الأبرز للمجوعات المسحلة، والقوات الباكستانية والطائرات الأمريكية بلاطيار على حد سواء.

ومن جانب آخر يقال، إن وضع الضغوط على المجموعات التابعة للملاّ فضل الله، وإحداث الفرقة بين قيادة حركة طالبان باكستان من قبل الجيش الباكستاني، وبدء مفاوضات السلام مع طالبان باكستان بزعامة خالد محسود "سجنا"، هدف رئيسي من وراء تلك العمليات.

إن مجيء طالبان بزعامة الملاّ محمد عمر وانتشارهم في 2001م، ومن ثم مجيء طالبان باكستان بزعامة الملاّ فضل الله وانتشارهم في 2009م، على الجانب الآخر من خط "ديورند" أمران حدثا في نفس المناطق القبلية.

ويبقى النقد الأبرز على هذه العمليات هو أن الجيش الباكستاني لا يوفر المعلومات الصحيحة للشعب، ويدعي في الهجمات اليومية بمقتل عدد من المسلحين والمقاتلين الأوزبك، والحال أنه لا يُسمح للصحافة الأجنبية أن تقترب من موقع الحدث. إن خسائر كبيرة تحدث في صفوف المدنيين، ويبدو أن العمليات الحالية لا تأتي بما تتوقعه إسلام آباد من نتائج.

تشهد مناطق مختلفة في باكستان حضورا صارخا لمجموعات يتم نصبها من أجل استغلالها للحصول على أهداف إقليمية. تم استغلال السكان المحليين في الماضي أيضا في المناطق القبلية، وقد تم استغلال هذه القوى البشرية من قبل الاستخبارات السعودية والأمريكية وغيرها في الحرب النيابية أثناء الاحتلال السوفيتي لأفغانستان.

بعد 2001م، وتشكيل حكومة جديدة في أفغانستان، تمت زعامة المعركة مع هذه الحكومة من تلك المنطقة أيضا، ولكن هذه المرة فقد شملت شرارة هذه الأخطار باكستان بنفسها دون توقع منها، وتحاول الحكومة الباكستانية حاليا عبر أنشطة استخباراتية معقدة، وإجراءات شديدة لتنقذ نفسها من تلك الأخطار والتحديات.

لجوء سكان وزيرستان إلى أفغانستان وقلق إسلام آباد

إثر هذه المؤامرات الاستخباراتية والحرب المفروضة على سكان وزيرستان الشمالية الأبرياء، غادر قرابة 500ألف شخص بيوتهم، وقد عبر أكثر من 70ألف منهم خط "ديورند" الافتراضي.

إن انتشار مرض شلل الأطفال أو "بوليو" كان أول تهديد ظهر مع هذه الموجة من النزوح السكاني. وإلى جانب ذلك أظهر بعض وسائل الإعلام الأفغانية قلقا عن وجود مسحلين بين هؤلاء اللاجئين إلى أفغانستان. ولكن رغم ذلك كله، لقي هؤلاء اللاجئين ترحيبا حارا وتمت مساعدتهم على نطاق واسع.

مع أن الجيش الباكستاني حدد موعدا لمن كان يريد النزوح إلى منطقة أخرى، ولكن كان قد صرح أن لا يلجأ سكان هذه المنطقة إلى أفغانستان، لأن السيطرة على هؤلاء اللاجئين ستصبح أزمة كبيرة، وستواجه باكستان تحديات أخرى من هذا الجانب. لكن رغم ذلك فقد عبر كثير من هؤلاء النازحين خط "ديورند"، وهذا أمر قد تشهد باكستان بسببه تغييرات كبيرة في المستقبل. النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: (+93) 784089590